الرجل الكئيب

منشورات

مكتبة سمير

بيروت

سلسلة بلابل الربيع

- الحلم السعيد
- مملكة الافاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ماويروس
- الرجل الكئيب
- الوالي والخيار

سلسلة بلابل الربيع

*

الرَّجُل الكئيب

*

منشورات مكتبة سمير
بيروت. شارع غورو. هاتف: ٢٢٦٠٨٥

جميع الحقوق محفوظة

الرجل الكئيب

بعد ما جلس الخليفة هارون الرشيدُ وأجرى عدلَهُ في الناس ، فَرَغ لراحتهِ . فطلبَ من حاجبه أن يؤتى لهُ بشراب . فنفَّذَ الحاجب الأمر وجاءَهُ بشراب الورد مذوَّباً في العسل . فشرب وانتعشَ .

وكان البِشْرُ[1] في وجههِ ، والابتسامة على فمهِ ، والاطمئنان في قلبهِ والراحةُ في ضميره . ثُمَّ خرج إلى حديقة القصر ، ورمق[2] الأزهار الفاتنة حولَ

بركة الماء ترفرف عليها الطيور ثُمَّ تحط على الأشجار الظليلة . ثمَّ راحَ يحدِّث نفسَهُ قائلاً : « ما أجملَ هذه الدنيا ، وما أطيبَ الحياة الآمنة ، حيث القلوب صـــافية مطمئنة ! الحق أن السعادة ليست وهْماً ، حين يكون حـــول الانسان أصدقـــاء ومحبّون ومريدون ، وكيفما التفتَّ لا ترى إلاَّ وجوهـــاً مستبشرة وثغوراً مبتسمة » .

قال الرشيدُ هذا لنفسه ، ثُمَّ طاب له أن يُعيد القول على مسمع وزيره الأكبر ، وقد اقترب منهُ مؤانساً [٣] متودِّداً . وأضاف الخليفة على مسمع الوزير « ما أمتعَ الحياةَ على أرضنا في هذا الزمن ، الحق

أنني لا أعرف انساناً لا تَزين فمه ابتسامة حولنا . قد يكون ثمَّة واحدٌ أغنى من الآخر ، وقد يكون هناك رجل أفقر من رجل . بيد أنَّ الجميع سعداء راضون بِما قسِمَ الله لهم ما دامَ العدل سائداً ، والأمن باسِطاً جناحيه على دنيانا » .

أجابَهُ كبير وزرائه :

ــ الحقُّ هو ما قلتهُ يا أميرَ المؤمنين ! إنَّ الحياة ممتعة في هذا البلد الزاهر ، ولكلِّ انسان أن يكون مسروراً وعلى فمهِ ابتسام . غير أني أعرف رجـــلاً يعيش في جوار هذا القصر يُعرَفُ عند

الكُلُّ باسم الرجل الذي لا يضحك أبداً ــ والحقيقة أنهُ لا يضحك على الاطلاق .

فلمَّا سَمِعَ الخليفة هذا الكلام أمر على الفور باحضار الرجل ؛ رجاءَ أن يعلم ما سببُ حزنه ، فيحاولَ أن يبدِّلهُ بالفرح .

وفي الحال ، جيءَ بالرجل إلى القصرِ ومَثَلَ في حضرة الخليفة . فدَهشَ الرشيد لمَّا نظَرَ إليهِ ، ورآهُ حسنَ المنظر أنيقَ اللباس ، عليه دلائل الغِنى ، غير أنَّ وجهه تغشاه سحابة من الكآبة ، وعلى فمهِ وفي عينيهِ ظلال حزن عميق .

فبعدَ أن سلَّمَ ووقفَ ينتظر أمر الخليفة ،

خاطبهُ هارون الرشيد بلهجة طيِّبة مؤانسة قائلاً :

ــ سمعتُ أيُّها السيِّدُ أنك لا تضحك أبداً . فما هو سبب حزنك ؟ أخبرنا عنه ، ونحن مستعدون أن نبدِّلهُ لكَ بفرح .

أجاب الرجل الكئيب بلهجة مُهذَّبة :

ــ لا يخفى على أحد أنَّ أمير المؤمنينَ ، أطال الله بقاءه ، صديق صدوق لشعبه . غير أنني لا أعتقد بأنه قادر أن يُقيلَني[٦] من حزني . مع ذلك ، فإذا كان يهم مولاي الخليفة أن يصغيَ إلى حكايتي ، فإني على استعداد أن أحكيها له .

فقال الخليفة :

ـ إروِ لنـــا قصتك ، لنرى هل ثمَّة علاج لحزنك ، أم أنَّه يقصِّر عنه كلُّ مسعى .

ثُمَّ اتكأَ الخليفة الصالح على الوسادة واستعدَّ لسماع القِصَّة .

وَأخذ الرجل الكئيب يروي قصته قائلاً :

كنتُ ، يا أمير المؤمنين ، الابنَ الوحيـــد لرجـــل وافر الغِنى ، وقد نَشَأتُ على التَرَف والفَراغ ، لا أقوم بأيِّ عمـــل من الأعمال ، إلاَّ السعيَ وراءَ اللهـــو والمسرة واللذاتِ من مأكل ومشرب وصيد وما أشبه .

ومات والدي فجـــأة ، فحزنت عليه حُزناً شديداً ، وقضيت سنة في ثياب الحداد أندبه وأتذكّر عطفه وحنانه وسخاءَ يده .

ثُمَّ أَخَذَتْ جمرة الحزن تخمُدُ[8] شيئاً فشيئاً في قلبي حتى لم يبقَ لوالدي إلاَّ ذكرى ، فعدت إلى ما كنتُ عليه من اللهـــو والعبث وارتياد اللذات مُبذِّراً[9] المال الذي ورثته بلا حساب على جماعة من الأصحاب كانوا يفتحون لي سبل الطيش والتبذير . ولم تمضِ سنوات ثـــلاث على هذه الوتيرة حتى أفلست ، ولم يبقَ معي من المـــال ما أنفق على حاجاتي الضرورية ، وقد تبدَّد من حولي رفـــاق

المسرات ولم ينجدني[10] واحد منهم ، بل تنكّروا[11] لي كأنهم لم يعرفوني في يوم من الأيام .

هكذا ، اضطررت ، يا مولاي ، أن أبحث عن عمل في سوق التجارة يقيني[12] الفاقة والذلة .

وهنا قاطعهُ الخليفة هارون الرشيد بقولـه :

« إذا وجدتَ عملاً موافقاً لكَ عندنا ، فنحنُ مستعدون أن نسهل لكَ أمره ، لتقضي باقي العمر سعيداً مثل من ترى من الناس حولنا » .

قال الرجل الكئيب :

« أرجو من أمير المؤمنين أن يتفضّل بالإصغاء

إلى قصتي لأني لم أذكر حتى الآن إلاّ مقدّمتها ، ولم آتِ على وصف أقلّ ما أصابني من المتاعب » .

فأذِنَ لهُ الخليفة أن يمضي في سَرْدِ[13] قصته ، وراح الرجل الكئيب يكمّل ما بدأ :

بعدما أنفقت كُلَّ ما ورثتهُ من مال أبي ، ومضيت إلى سوق المدينة أسألُ الذاهب والآيب عن عمل ، إتّفقَ ان مرَّ بي شيخ جليل بدا لي أنّه من أهلِ المكانةِ والغِنى ، فوقف يحدّق إليَّ فترة ، ثُمَّ خاطبني بقوله :

« يبدو لي من مظهرك أيها الشاب ، من وجهك ، ويديك ونظراتك ، أنك من قوم أشراف

أغنياء ، وقد نَشأتَ[14] في نعيم الحياة ولم تأتِ يوماً عملاً شاقّاً ، أليس الأمر كذلك ؟ »

« أجبته إنَّ أمري هو كما وصفت يا سيدي ، كنتُ الابن الوحيد لوالد وافر الغنى ، أورثني ثروة كبيرة بدّدتها كيفما اتفق ، واني نادم على سوء تصرُّفي ، فلو أتيح[15] لي أن أعود غنيّاً لعرفت كيف أتصرف بمالي ... »

فهزَّ الشيخ الجليل رأسَهُ وقال :

« إن حَظّاً جديداً من الغنى ينتظرك ، على أن تعِدَ بأن تتصرَّف بحكمة وشرف » .

— « من كُلِّ قلبي أَعِدُ يا سيدي بأن اسلك مسلك الحكمة والشرف » . فلمَّا قلت هذا ، أخذني صديقي الجديد من يديَّ ، ومضى بي إلى منزلهِ . وبعدَ أن استحممتُ ، جاءَني بحلَّة غنيَّة جديدة فتبدلتُ بها ، ودعاني إليه وأوضح لي ما عليَّ من الواجب :

ما عدا الشيخ الذي دعاني إلى خدمتهِ ، كانَ ثمَّة تسعةٌ مثلهُ يعيشون في ذلكَ المنزل ، وكان واجبي أن أكون وكيلاً على ما في المنزل فاشتري كُلَّ ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة ، وأتدبَّر أمر الخدم . وقد وُضعَ بينَ يدي

صندوقٌ فيهِ ثلاثونَ الفَ دينار ، لِأنفق على المعاش وإجرة الخدم .

ثمَّة شيء واحد كانَ ممنوعاً عليَّ . هو أن أبقى صامتاً ولا أسأل أحداً مِنَ الشيوخ التسعة عن أمره ، ولا أبدي أيَّ تعجب من حزنهم الدائم وبكائهم .

فعاهدت الشيخ على ذلك ؛ وما مضى وقتٌ طويلٌ حتَّى تعوَّدتُ المنزلَ الغريبَ الأطوارِ[١٦] ، وصرتُ كأني فيهِ وُلدتُ ونشأتُ وقضيتُ فترةً من شبابي . وراحت السنونَ تتوالى[١٧] ، فماتَ شيخٌ من العشرة ، ثمَّ لحِقَ بهِ الثاني فالثالثُ ،

فالرابع ؛ وهكذا إلى نهاية السلسلة ، حتّى لم يبقَ من جوقة[18] الحزن والبكاء إلاَّ مَن جاءَ بي إلى المنزل الغريب وأقامني وكيلاً عليه . ولمّا شعرتُ بأنَّ أيامَهُ صارت معدودة ، وأنَّ الأجل[19] باتَ قريباً ، وقد لزم فراشَه ينتظر ساعته ، جلستُ قربَ سريرِهِ وقلتُ لهُ :

« ترى يا صديقي العزيز أني قمتُ بواجبي عندك ، فخدمتكَ أنتَ وأصحابك التسعة بأمانة وإخلاص ، فهل لي أن أسألَ مَكْرُمَةً[20] تصنعها معي ؟ »

ــ سَلْ ما شئت يا بني ! فإني مستعد له .

لأنك ــ بالحقيقة ــ كنتُ أميناً مخلصاً لي ولأصدقائي على السواء ، وإنك لجدير[21] بالشكران .

ــ إذن ، قل لي ، لِمَ كنتَ أنت وأصدقاؤك تقضون الأيّام في النُّواح والبكاء ، ولم تبتسموا مرَّةً واحدة ؟

فتنهَّد الشيخ المُحتَضَر[22] من أعماق قلبهِ قائلاً :

« آه يا ولدي ! لَكَمْ تمنَّيتُ أن لا تسألني هذا السؤال ، فقد يكون جوابي لكَ بدء تعاستك . فإذا كنت حقيقةً تريد أن تعلمَ سبب شقائنا ، فحاول أن تعثر[23] عليه في فتحك للباب الذي وراء

هذه الستارة » . وبيده الهزيلة التي شَفَّ جلدها عن عظامها أشار الى الجانب الآخر من المنزل .

لم تمضِ أيام معدودة على موت الرجل العجوز حتّى رأيتُني أملك المنزل الكبير وما فيهِ من الثروة وفاخر الرِّياش[٢٤] والأثاث ، وكنتُ قد تعودت الحياة الهادئة الوادعة ، وهكذا . رحتُ في أوّل الأمر أعيشُ كما عشتُ أخيراً .

غير أني ، لم ألبث بضعة أسابيع على هذه الحال ، حتّى انبعث[٢٥] في نفسي داعي المغامرة ، فرحتُ أفكّر في الباب السرّي . وشرعتُ أتنقّل من غرفةٍ إلى غرفةٍ باحثاً عنه ، حتّى اهتديت

أخيراً ، الى باب صغير مَخفيّ وراء ستارة ، وكان مُوصَداً[٢٦] بأربعة أقفال .

فتراجعت غيرَ راغب في فتح الأقفال . غيرَ أني كنتُ أعودُ إلى الباب يوماً بعد يوم ، فأحدّق اليه ، عالِماً أنني سأقدمُ على فتحهِ في يوم من الأيام ، أقريباً كانَ هذا اليوم أم بعيداً . وأخيراً ، فعلت .

إنفتح الباب على رواق[٢٧] طويل ، طويل جدّاً حتّى ، كأنْ ليس له آخر . فأخذت أمشي في مدى الرُّواق حتّى مضت ساعة لم أقف فيها لحظة عن السير ، وسرّحت النظر فلم أقع على نهايته ،

فأصابني من ذلك خوفٌ شـــديدٌ ورحتُ أعدو راكضـــاً لعلّي أدرك للرواق المديد نهـــاية . وَعَدوْتُ[٢٨] ، وعدوت بكل قوّتي حتّى جهدت من التعب ولم تبقَ لي قوّة على خطوة واحدة ، وإذ ذاك وجدتُني بغتـــةً خارج الرواق على شاطىء المحيـــط .

فرحتُ أحدّق الى الأمـــواج مفكّراً ، ولم يخطر في بالي يوماً بأنّ المحيط كانَ قريباً هكذا.

وبيـــنما كنتُ أســـيرُ على الشاطىء الرمليّ مأخوذاً[٢٩] بالأمواج العظيمة تتواثبُ ثُمّ تترامى على الشاطىء ، اذا بنسر قَشْعَمٍ[٣٠] يحومُ في الجـــوّ

فوقي . وفي لحظة من الزمن انقضّ عليّ ، فقبض عليّ بمخالبه ، وحلّقَ بي فوقَ المحيط . مع أنّه لم يكن ثَمّةَ غيرُ فضاء خَلاءٍ[٣١] فوقي وحولي ، وغير مياه مَوّاجة تحتي ، مع كل ذلك ، لَمْ أشعر

بالخوف ، بل كنت أراني آمناً في قبضة ذلك الطائر الجبّار . أخيراً ، ألقى بي النسرُ على أرض جزيرة ، وعادَ يحلّق في الفضاء .

وبينما أنا مأخوذ بالتفكير في ما سيحدث لي ، رأيت سفينة تقترب بهدوء تدفعها الريـــح نحوي . فلَمّا صارت على كثب بدَت لي أشرعتها من نسيج الحرير بألوان مختلفـــة من قرمزي ، وأصفر ، وأرجواني ، وبنفسجي . ولَمّا تدانت أكـــثر فأكثر ، رأيت أن بحارتها فتيات بارعات الجمال ، في حُلـــل[٣٢] أميرات ، وقد استرسلت شعورهن يلاعبها النسيم .

ثُمّ أُنزل زورق أخذت بعضُ الفتيات يجذفنَ فيهِ مقتربات الى الشاطىء . فابتسمنَ لي ، ورحن يناديننني بنغمة رقيقة ، فاستأنستُ بهن ودنوت منهن ، فأحطن بي وجعلنني بينهن في الزورق حتّى انتهينَ الى السفينة . فلَمّا حصلتُ فيهـــا حيء لي بحلّة جميلة أنيقة ، فلبستها . وراحت الفتيات يقدمن لي الشـــراب اللذيذ والطعام الطيّب . والسفينة سابحة في الماء الساكن . وانقضى النهار ثُمّ الليل ، ثُمّ النهار الثاني ونحنُ على هذه الحال . ولَمّـــا آذنت الشمسُ[٣٣] بالغروب ، كُنّـــا قد اقتربنا إلى شاطىء احتشدَ عليهِ جمهورٌ كبيرٌ من الناس مهللين ومموّجين بأياديهم رايات ملوّنة زاهية .

فأحاقت الفتيات الفاتنات بي من كل جهـــة .
ورحنا جميعـــاً نتقدَّم نحو الجمع ، ثُمَّ سمعت الهتافات العالية :

« جاء العريس ! أهلاً بالعريس ! »

وتقدَّمَ حرَس من الجنود على جياد مطهمة[٣٤] في أروع لباس ، وقد جاءُوني بجواد ، فأمتطيته ، متوجّهاً الى القصر ، وقد وردَّته[٣٥] أشعة الشمس الغـــاربة .

وخرجت من القصر السَّاحر مليكةُ بارعـــة الحسن ، وتقدَّمت الى لقائي ، فأخذَتْ بيدي ،

وقادتني الى عرشٍ بجانب عرشهـــا ، فنظرت الى نفسي ، فحسبتُني في حُلْمٍ مِنَ الأحلام .

وخاطبتني الملكة برقّة قائلة : « أخـــيراً ، أتيتْ يا عريسي ، كما كانَ قد كُتِب لي ولكَ في الغيب ! سنعقد زِواجنا بدون تأخير ، فانَّ مِهرجان العرس قد أُعِدَّ من قبل » .

فملأت كلماتهـــا قلبي حُبوراً ، إذ ما كدت أنظرُ اليها حتّى أحببتها . فلم تكن لي أُمنِية أعظمَ من الزواج بها ، وقضاء باقي العمر الى جانبها .

وبعد مهرجان[٣٦] الزواج قالت الملكة : « أنتَ الآن ملكٌ على بلدٍ آمنٍ مزدهر ، كلُّ ما أملكُ هوَ

لكَ كما هو لي بدون أيّ تميـــيز . فأنتَ قادر أن تأمر أيَّ فرد هنـــا بأن يؤدي لكَ أيَّة خدمة أو رغبة ، غير أنَّ شيئاً واحداً ممنوع عليك . إيّاك أن تفتـــح هذا الباب ، فإن فعلت جلبت الخراب والتعاسة لنفسك » .

وأشارت الى بابٍ صغيرٍ في الركن البعيد من القاعـــة .

قضيتُ ســـبع سنوات في أطيب ما يعرف الانسان منْ ســـعادة على هذه الأرض . لم يعكّر هنائي طول هذه المدَّة أقـــلُّ شيء من الكدر او

الغم . حتّى نسيت أنّ في الحياة أشياء غيرَ الحب والفرح والابتسام .

ثمّ أنّه في يومٍ من الأيام ، وقد خرجَت الملكة في شأنٍ من شؤون الرعية ، اتّفق[٣٧] أن مررت بالباب الممنوع . فلم استطع أن أقاوم ما ثارَ فيّ من التعجّب من أمر هذا البـاب ، لِمَ أُنذِرْتُ[٣٨] بألاّ أحاول فتحه . أيُّ خطر على حياتي يكمن وراءه ، وأنا قد أصبحت سيّداً على هذا البلد ؟ لا بُدّ أن تكون الملكة قد أرادت أن تُجريَ عليّ لُعبة لا شأن لها . سأفتح الباب وأريها ـ وأبرهن لنفسي أيضاً ـ أني لا أخاف شيئاً .

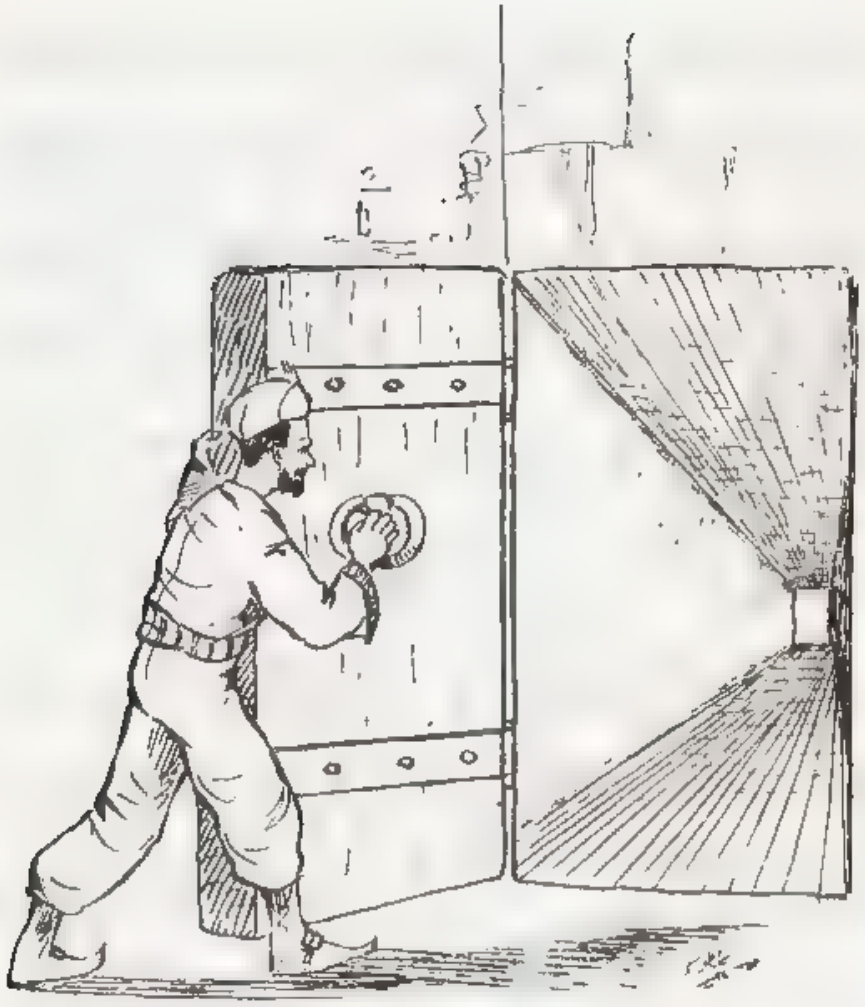

ودفعتُ بيدي ، وأدرتُ المِزْلاجَ[٣٩] بجرأة . فانفتح الباب حالاً ، وما كدتُ أجتازُ القبّة حتّى

انصفقَ الباب ورائي بشدَّة . وإذا بي أراني للمرَّة الثانية على شاطىء المحيط ، ونسرٌ جبَّارٌ يحلِّقُ فوقي ، ثُمَّ يهبطُ مصرصراً غاضباً فيحملني بمخالبه ويطيرُ بي فوقَ المحيط . وبعدَ رحلةٍ قاسيةٍ فوقَ البحر العاصف ، ألقى بي في بـــاب الرواق المديد الذي يقود إلى داخل منزلي .

وهنا غلب الحزن على الرجل الكئيب ، وهو يروي قصته ، وتوقف عن الكلام . وكانَ الخليفة وجلساؤه ينتظرون واجمين . ثُمَّ استأنفَ الرجل كلامَهُ والدموع تترقرق في عينيه .

« وعدتُ أمشي على شاطىء المحيط أربعة أيَّام

أنادي زوجتي الحبيبـة ، أنادي النسر ليعود فيحملني إليها فـــلا مَن يسمع ولا مَن يُجيب . أخيراً ، تأكَّد لي أن لا أملَ لي بعدُ بأن أعودَ اليهـــا . فمشيتُ متمهلاً إلى الرواق فدخلته ، ورحت أسير فيه حتَّى بلغت منزلي .

عندئذٍ ، عرفت سرَّ الشيوخ ، وأدركت سبب بكائهم ، وتأكَّد لي أني أنا كذلك ، سأقضي باقي العمر في الحزن والبكاء » .

وعادَ الخليفة والحاشية الى صمتهم المكتئب ، وقد غمرَ الرجـــلُ وجهه بيديه ، وأخذَ يصعِّد التنهدات والحسرات .

حينئذٍ ، خرجَ الخليفة من صمتهِ وقال :

« أيُّها الرجل التعِس ، لقد أتَّضح لي بعدَ هذه الحكاية أنني لا أقدر على شفائك من غمِّك ، ولا قِبَلَ لي بازاحة غمامـــة الكآبة التي تمسح وجهك . مع ذلك ، فإني اعتقدُ بأن نصيبك من دنياك ليس شقيّاً كُلّ الشقاء ، فأنتَ تملكُ مالاً ومنزلاً جميلاً ، وثروة من الذكريات ، ورغبة في البكاء . فلو حاولتُ أن أُزيلَ سبب غمّك ، لدمرتُ حياتكَ كُلَّها ! »

« عُدْ إذن ، الى بيتك ، واندب ما طابَ لـــكَ الندب . أمَّا أنا فلسوف أتذكر أنني لن

أكونَ سخيفـــاً لأعتقد بأن من الواجب على كل انسانٍ في بلدنا ، ان يكونَ سعيداً إذ تأكَّد لي الآن ، أنَّ في هذه المدينة إنساناً واحداً على الأقل ، لا يعرف فمه الابتسام » .

•

تفسير كلمات حكايـــة
الرجل الكئيب

•

١ – البِشْر : علامة السرور

٢ – رمق : نظرَ نظرة محبة

٣ – مؤانساً متوددا : ملاطفاً متحبّبا

٤ – مثَلَ في الحضرة : وقفَ

٥ – أنيق ـ نظيف ، ومرتب

٦ – يقال أقاله من سقطة ، رفعه منها . وهنا يراد خلاصه من حزنه

٧ – مسعى : محاولة . جهد

٨ – تخمد : تنطفىء

٩ – بذرَ المال : بدّده كيفما اتفق

١٠ – من انجدَ : أسعفَ

١١ – تنكّر لي : تجاهلني . تظاهر بأنه لا يعرفني

١٢ – يقيني الفاقة والذلة : يحميني من الحاجة والانكسار

١٣ – سردَ القصة حكاها بلا توقف

١٤ – نشأت : تربيت

١٥ – أتيح : كُتِبَ . قُدّر . فُسِحَ . أذن

١٦ – الأطوار : الأحوال

١٧ – تتوالى : تمضي الواحدة بعد الأخرى

١٨ – جوقة : فرقة مغنية . وهنا يقصد النقيض

١٩ – الأجل : موعد الموت

٢٠ – مكرُمة : معروف كبير

٢١ – جدير بالشكران : مستحق الشكر

٢٢ – المحتضَر : الذي يُحتضر : يفارق الحياة . المفارق الحيـــاة

٢٣ – عثر على الشيء : وجده

٢٤ – الريـاش : الفرش الفني . والأثاث : سائر ما في المنزل من أوانٍ وما يلزم للخدمة

٢٥ – انبعث في نفسي داعي المغامرة : قـــام في ذاتي ما يدعوني الى المخاطرة

٢٦ – موصداً : من أوصدَ أقفَلَ ، مُقفلاً

٢٧ – رواق : ممر مسقوف في الدار يكون عادة مديداً

٢٨ – عدوت ـ ركضت

٢٩ – مأخوذ بالشيء : مفتون به ، مسحور

٣٠ – نسر قشعم : نسر عتيق عظيم

٣١ – خلاء : فراغ

٣٢ – حلـل : جمع حلة . ثوب الملك او الخليفة او الوالي أحياناً ، او الملكة والأميرة .

٣٣ – آذنت بالغروب : قاربت المغيب

٣٤ – مطهّمة : مُعدّة او مُحضَرة ليمتطيها الفرسان

٣٥ – وردّته : جعلته بلون الورد الأحمر

٣٦ – مهرجان : احتفال عظيم

٣٧ – اتفق أن مررت : مررت صدفة ، بدون قصد

٣٨ – أنذر : نبّه الى الخطر

٣٩ – المزلاج : المغلاق الثابت يفتح بواسطته بلا مفتاح

●

اسئلة على حكاية

الرجل الكئيب

●

١ – لِمَ كان الخليفة هارون الرشيد يحدّث نفسه ذات يوم ؟

٢ – من كان قريباً منه ؟ وهل وافقه على رأيه كل الموافقة ؟ ماذا قال ؟

٣ – ما فعل الخليفة بعد ما سمع من وزيره عن الرجل الذي لا يضحك أبداً ؟

٤ – لِمَ تعجب أميرُ المؤمنين لمّا نظر الى الرجل ؟

٥ – ما هو القسم الأول من حكايته ؟ أين ينتهي ؟

٦ – لِمَ قاطعه الخليفة ؟

٧ – بِمَ أجاب الرجل ؟ هل توقّف من بعدُ ، أم استمرّ في سرد حكايته ؟

٨ – كيف عرف الرجل الشيخ الذي التقاه في السوق أنه من أبناء النعمة والغِنى ؟

٩ ما كانت الوظيفة التي تولاّها في بيت الشيخ الجليل ؟ ومن كان يسكن معه في ذلك البيت ؟ وما كانوا يصنعون ؟

١٠ – ما الشرط الذي اشترطه الشيخ عليه ؟ هل عمل به ، وهل سأل أحداً من العُجَّز عن سبب غمّه وبكائه ؟

١١ ما حدث بعدما مات الشيوخ التسعة ؟ وما طلب الشاب من صديقه الذي بات على فراش الموت .

١٢ – هل أجابه الى طلبه حالاً ، ماذا قال قبل أن يجيبه الى طلبه ؟

١٣ – ما صنع بعدما مات الشيخ وصار هو السيد على المنزل الغني ؟

١٤ – ما فعل ذات يوم ؟ وَعَمَّ انكشفتِ الستارة ؟

١٥ – إروِ الحكاية منذ انفتاح الباب على الرزاق حتى وصوله إلى الجزيرة السعيدة !

١٦ – هل الرحلة فوق المحيط غنية بعنصر الخيال ؟ لِمَ ؟

١٧ – لِمَ لمْ يعمل الشاب بوصية زوجته الملكة ؟ ولِمَ راح يحدّث نفسه في اثناء غيابها في شؤون المملكة ؟

١٨ – ما حدَث لما أدار المزلاج وفتح الباب ؟

١٩ – كيف عاد الى قرب منزله ؟ وماذا حاول ؟ هل نجحت محاولته ونداءاته ؟

٢٠ – ماذا قال له الخليفة لما أتى على نهاية قصته ؟

٢١ – ما العبرة التي أفادها الخليفة من هذه الحكاية ؟

٢٢ – لخّص هذه الحكاية في ثلاث صفحات وحاول أن تجد لها مغزى مفيداً .

●

العنزة التي ولدت عجلا

•

جـــاء مرَّة فهد وابن آوى إلى قرية . اصطادَ الفهدُ عنزة واصطادَ ابن آوى بقرة .

وضعَ الفهدُ العنزة في حقله ووضعَ ابن آوى البقرة في حقله .

كانَ الفهدُ غضبان لأن نصيبهُ كانَ عنزة ولأن نصيب ابن آوى كانَ بقـــرة . دهبَ في الليل إلى حقـــلِ ابن آوى ونظرَ إلى البقرة فرأى البقرة قد

ولدت عجـــلاً ! فزادَ هذا في غضبه ، فاختطفَ العجلَ ووضعهُ في الحقل مع عنزته .

رأى الفهد في اليوم التالي في الحقل . قـــال ابن آوى : « ها ! عندي بقـــرة جميلة أمَّا انت فعندك عنزة صغيرة » .

قال الفهد : آه ! لكن عنزتي ولدت عجلاً .

قال ابن آوى : « كيف يمكن العنزة ان تنجب عجلاً ؟ هذا غير ممكن ، بل البقرة هي التي تنجب عجلاً . لذلك فالعجل هو لي ، انه عجلي .

قال الفهد : تعالَ وانظر الى عنزتي وعجلها .

نظرَ ابن آوى الى العجل وقال : العجل واقف قرب العنزة ولكن العنزة ليست أمَّه . اذا وقف العجلُ قرب الحصان ، هل تقول ان الحصان هو أمّ العجل ؟ كلاَّ ! ـــ فإذن هذا عجلي ؟

قال الفهد : هلمَّ بنا الى الحمار نسألهُ في الأمر . وسنسمع ماذا يقول .

فقصَّا اذن ، خلافهما على الحمار . وكانَ الحمار خائفـــاً من الفهد ، لذلكَ قال : لمَّا كنتُ صغيراً كانتِ الأبقـار تـــلد العجول . ولكن الحيوانات الأخرى لم تكن تلد عجولاً . امَّا الآن فتغيَّرت الأشياء كثيراً : في أيامنا هذه اشياء جديدة كثيرة .

إني أرى او أسمع في كلّ يوم شيئاً جديداً . يمكن الآن للماعز ان تنتج عجولاً . من الممكن ! !

قال ابن آوى : هذا الحمار لا يعرف شيئاً وهو خائف منك . لنسأل الكلب .

ثُمَّ ذهبا إلى الكلب وأخبراه عن خصامهما .

كانَ الكلبُ خائفاً من الفهد ، لذلك قال : ليست الماعز كلُّها من نوع واحد . هناك ماعز يملكها الناس ، وهناك ماعز يملكها الفهود .

الماعز التي يملكها الناس لا يمكن ان تلد عجولاً ولكن الماعز التي يملكها الفهود يمكن ان تلد عجولاً . هذا ما أظنُّه .

قال ابن آوى : لا يريد الكلب ان يخاصمك ، لذلك قال ما اردته . فسنسأل الهرّ ، وهو عجوز طاعنٌ في السن يتذكّر كلّ شيء . فذهبا وقصّا قصّة خصامهما على الهرّ العجوز .

قالَ الهرّ العجوز : قالَ ملك ملوك الحيوانات ، في أول الزمان : سيكون للأبقار عجول ؛ وسيكون للأسود اشبال ؛ وسيكون للفهود فهود صغيرة . ولكلّ حيوان نوعه الخاص من الصغار . ولكن أهل هذا الزمان يصنعون اشياء جديدة ولا يعيشون بحسب الطرق القديمة كما كانت الحال لمّا كنت صغيراً . اذهبا عني اني اريد ان أنام .

قال الفهد : سمعت الآن الحمار والكلب والهرّ ، وقالوا كلُّهم إن العجل هوَ لي .

قال ابن آوى : لم نسمع « توتـــا » السعدان بعد . هو يجلس على قمّة صخر كبير ، حيث لا يمكنك ان تقفز اليه وتهاجمـــه . فهو اذن في مأمن منك . وهو يعرف كلّ شيء . فذهبا إلى « توتا » السعدان . كانَ جالســـاً على قمّة صخرٍ كبير . وحيوانات كثيرة كانت واقفة بالقرب منه ، تعرض لهُ قضاياها ، لأن السعدان كان يعرف كلّ شيء . وكانَ اذاك يأكل طعامه . فقصَّ عليه الفهد وإبن آوى قصّة خصامهما . فظلّ السعدان يأكل ولا يقول شـــيئاً .

قال الفهد : ماذا تقول ! هل هو عجلي ؟ هل تقدر العنزة ان تلد عجلاً ؟

أخذَ السعدان حجراً صغيراً وحكّه .

قالَ الفهد : ماذا تفعل ؟ لماذا لا تجيب ؟

قالَ السعدان : لقد انتهيت من الأكل ، يجب الآن ان أسمع بعض الموشيقى .

ثمَّ حرّكَ السعدان الحجر .

قالَ الفهد : ماذا تفعل ؟

- أجابهُ السعدان : إني أحاول ان اعزف شيئاً من الموسيقى .

قالَ الفهد : «إني لا أسمع أيّة موسيقى» .
« لا يمكن لأيّة موسيقى ان تأتي من الحجر » .

فقال له السعدان : إذا كان يمكن للعجل ان يولد من الماعز ، فالموسيقى يمكن ان تتولد من الحجر .

فقالَ كلّ الحيوانات : ها !! ها !! يعرف السعدان كلّ شيء .

عندما تتولد الموسيقى من الحجـــر . يمكن للفهد عندئذٍ ان يأخذ العجل .

فأخذَ ابن آوى العجل وذهبَ إلى بيته .

حينئذ صرخَ الفهـــد : إنّ هذه الحيوانات تعرف كلّ شيء .

الحمار الذي أذنب

•

كانَ مرّة أسدٌ وفهدٌ وكلبٌ وحمارٌ رابضة في حقـــل . كانت الشمسُ حارّة جداً . وقد انقطعَ المطر ، وجفّ ماء النهر ، فالغبار يثور في الحقول ، ولم يبقَ ثمّة طعام .

قالَ الأسد : لمـــاذا كل شيء رديء إلى هذا الحد ؟ لماذا لم تمطر السماء ؟ لماذا لا يوجد طعام ؟ لا يوجد طعام لأن واحداً منّا أذنب والله غضبان علينـا .

قال الفهد : أجـــل : قد أذنب واحد منّا .

قالَ الكلب : إن واحداً منّا قد أذنب ولا شـــك .

ثم قال الحمـــار : فليعترف كلّ واحد منّا بذنوبه ، فيغفر الله لنا ويرسل المطر .

بدأ الأسد فقال : إني إرتكبتُ خطيئـــة كبيرة . وجدتُ بقرة تخصّ رجـــلاً فقيراً قرب القرية ، قتلتها وأكلتها .

خافَ الآخرون من الأسد ، لذلك قـــالوا : لا .. لا .. هذه ليست خطيئة .

قالَ الفهـــد : إرتكبتُ خطيئـــة عظيمة . وجدتُ في الجبـــل إمرأة عجوزاً ومعها عنزة . قفزتُ قفزةً كبيرةً فهربت المرأة العجوز وافترستُ العنـــزة .

قالَ الآخرون : أوه ! هذه أيضاً ليست خطيئة .

قـــالَ الكلب : كانَ لبنت صغيرة هرٌّ تحبّه حُبّاً شديداً ، تخاصمت مع الهرّ وقتلتهُ .

قال الآخرون : أوه ! وهذه ليست خطيئة .

فنظرَ الحيوانات الثلاثـــة إلى الحمار تنتظر ما يقول .

فقال الحمار : بينما كان الرجل سائراً معي إلى القرية . وقفَ في الطريق يتحدّث مع صديق لهُ . في أثناء ذلك أكلتُ قليلاً من العشب من جانب الطريق.

قال بقيّة الحيوانات : أوه ! أوه : هذه هي الخطيئة العظمى . الآن عرفنا لماذا غضب الله علينا « فلم تمطر السماء » .

وهجم الثلاثة عليه وافترسته .

•

كيف ذهب « ابطال EGAL » الى الحرب

•

وقـــعَ خلاف بين أهل إسّا وأهل هواي . فحمل أهل هواي يوماً رماحهم ودروعهم وامتطوا خيولهم وذهبوا إلى حرب أهل إسّا .

ثم حملَ شعب إسّا رماحهُ ودروعه ، وامتطى خيله وذهب لمحاربة الشعب الهوايي .

وكان « إيكال » من افواد شعب « إسّا » ، فلما رأى قومه يركضون على الطريق ، ذاهبين إلى الحرب ،

وكل منهم حامل رمحه ولابس درعه ، نادى زوجته وقال لها : إليّ بجزمتي ، فجاءته زوجته بما طلب وقالت : ها هي حزمتك ، ثم هتف « إيكال » بها ثانية : إليّ برمحي ، فأحضرت له رمحه قائلة : هذا هو رمحك .

ونادى ثالثةً : أحضري لي درعي .

وجاءته بدرعه وقالت : هذه هي درعك فما تريد بعد ؟

ـــ أحضري لي جوادي .

فلما قادت إليه الجواد ، أخذَ يصرخ :

إيا ، إيا ، إيا ، أنا ذاهب لأحارب ، أحارب ،

أحارب . وإني ســـأقتل ، ســـأقتل ، أقتـل ، الهوايين ... إيا ، إيا ...

ونظرَ إلى الطريق وكانت الرجـــال لا تزال سائرة إلى حرب الهوايين .

فقال « إيـــكال » لزوجته : ساعديني لأمتطي جوادي ! .

فقدمت المرأة الجواد وامسكت بالركاب فامتطى الجـــواد .

كان قرب بيت « إيكال » جبـــل . وكان قوم « إسّا » وقوم « هوايي » يتحاربان على الجبل .

وعاد « إيكال » يصرخ :

أعطيني درعي.

هذه هي درعك يا رجل !

وكانت المعركة قد احتدمت .

قال « إيكال » : هذه ليست بدرعٍ صـــالحة ، إذهبي واحضري لي درعاً غيرها .

فذهبت وأحضرت لهُ درعاً أخرى .

قال « إيكال : اعطيني رمحي !

قالت : ها رمحك أمامك !

« اعطيني غير هذا الرمح » !

فأحضرت لهُ رمحـــاً آخر وقالت :

هل تمَّ استعدادك الآن ؟

أجل : أنا مستعد :

إيا ، إيا ، إيا . أنا ذاهب لأحارب ، أُحارب ، أحارب . وإني سأقتل ، أقتل ، أقتل الهواييين . إيا ، إيا ، إيا .

نظرَ « إيكال » الى الجبـــل ، وكانت معركة هائلـــة . كانت الرجال ممتطيةً خيولها ، وهـاجمة

برماحها تتضارب بالسيوف القصيرة ، فيتساقط القتلى من الجانبين .

قال « أيكال » : أعطيني غير هذا الرمح !

قالت زوجته : هاك غيره وغيره ، أمّا آنَ ان تستعد ؟

أنا حاضر ومستعد ، اذا لم أرجع فكّري فيّ ؛ تذكري أني حيٌّ وأنا أحارب . اعطيني رمحاً غير هذا .

فالت زوجته : لم يبقَ للرماح وجود ، أخذتها جميعاً .

قال « ايكال » : سأذهب الآن ، فأنا مستعدّ للقتال ، مستعدٌّ للموت . مستعدٌّ ان أموت وأنا أحارب وأقاتل .

هل أكلَ هذا الجواد ؟

أجابت زوجتهُ : اطعمتُ الجواد .

صحيح ؟ ولكن لماذا لم تسقيه ؟

أجَلْ : سقيتُهُ .

أنا ذاهب ! !

امتطى « ايكال » جواده وسارَ على طول الطريق حول سفح الجبل .

قالَ «ايكال» : الى اين انتَ ذاهب ، يا جواد ؟ لماذا لا تصعد الى الجبل ؟ هل تظنّ اننا ذاهبان الى القرية ؟ او الى الحقل ؟ او الى النهر ؟ اصعد الى الجبل لأتمكّن من محاربة الهوايين .

ولكن الجواد سارَ على طول الطريق .

جاء رجل من جماعة «ايسّا» نازلاً من الجبل ، وقال لإيكال : لماذا لا تصعد وتشترك في المعركة ؟

اجاب «ايكال» : «انا قادم لهذه الغاية ، ولكن جوادي يأبى ان يصعد الجبل» .

فضربَ الرجل جواد «ايكال» فبدأ يصعد الى الجبل .

قالَ «ايكال» : اذا جلستُ على ظهر الجواد ، فلا بُد ان يروني ويخافوا مني فلا يقتربوا سيقولون : ها ! هذا هو ايكال ، فلْنبقَ بعيدين عنهُ . لذلك ساركب الجواد من تحت ، فلا يرون احداً على ظهره . عندئذٍ يقتربون ، فإذا اقتربوا استقمت على ظهره وقاتلتهم . لأن ايكال إلتصق ببطن الجواد فلم يتمكّن ان يعرف إلى أين كان الجواد يجري به . فرجعَ الجواد إلى القرية وتوقّف أمام بيت «إيكال» . خرجت زوجته تركض فرأت الجواد ولا من أحدٍ عليه . فصرخت : آه ، آه ، لقد مات «إيكال» !

ها جواده هنا ، وامّا هوَ فقد وقعَ في المعركة .
لقد مات على الجبل .

سقطَ « إيكال » من تحت جواده . فركضت زوجته إليه .

قال « إيكال » : إني أموت . جئتُ إلى بيتي لأموت .

كانَ رجل من رجال « إسّا » يركض ويصرخ في الطريق : « لقـــد هرب الهوايبون وانتهت المعركة » .

قال « إيكال » : ماذا يقول ؟ ما سمعتُ ! . .

أنا أموت ؟ ولكن لا أزال قادراً أن أحارب .
« أعطيني رمحي » !!

قالت الزوجـــة : لقـــد إنتهت المعركـــة وهُزم الهوايبون .

قال « إيكال » : هزموا ؟ يا للأسف . لأني لم أكن هناك لأقتل آخر رجل من الهوايبين .

•

اســـئلة العنزة التي ولدت عجلا

•

ماذا امسك الفهد ؟

ماذا امسك ابن آوى ؟

ماذا أخذ الفهد من حقل ابن آوى ؟

لِمَ لا يخاف السعدان من الفهد ؟

ماذا قال للفهد ؟

متى يمكن للفهد ان ينجب عجلا ؟

اســـئلة الحمار الذي اذنب

•

ما كانت خطيئة الأسد ؟

ماذا قالت الحيوانات عن ذنب الأسد ؟

ماذا قتل الفهد ؟

ماذا قتل الكلب ؟

ما كان ذنب الحمار ؟

اســـئلة كيف ذهب إيكال إلى الحرب

•

ماذا كان مراد الهوايين وشعب « اسّا » ان يفعلوا ؟
ماذا طلب « ايكال » من زوجته ؟
لماذا جاءت زوجة « ايكال » ؟
بِمَ ساعدته ؟
ماذا طلب « ايكال » من زوجته ؟
اي شيء آخر جاءت به ؟
كم رمح اعطته ؟
أين سار الجواد ؟
ماذا فعل الرجل لجواد « ايكال » ؟
كيف امتطى « ايكال » الجواد أخيراً ؟
لماذا لم يتمكن « ايكال » ان يرى أين يجري جواده ؟
أين ذهب الجـــواد ؟
ماذا صرخ الرجـــل ؟
ماذا قـــال « ايكال » ؟

قصص أرهـــا

كيف فقد أرها حماره

■

كانَ في « أديس أبابا » شابٌ يُدعى « أرهـا » قَدِم المدينة من « كوارج » ، لمّا كان بعدُ صبيّاً . وكان لأرهـا زوجة طيّبة .

وكانَ لهُ أيضاً حمار يحبُّهُ حُبّاً عظيماً ويعتني بهِ إعتناءً كبيراً .

سافرَ « أرهـا » يوماً سفرة طويلة . وصلَ إلى مكانٍ لم يكن فيهِ مـــاء ولا عشب ولا شجر . كانت الشمس حارَّة جـــداً . جلس وتسلَّط النوم عليه فنام .

بعدَ فترة طويلة ، فتـــح عينيه . بحثَ عن حماره ، فلم يجدهُ ، بحثَ في كلِّ مكان فلم يجد لهُ أثراً . فقال : قد يكون الحمـــار في المكان الذي ليس فيه ماء ، فلا يجد مشرباً . وقد لا يجد مأكلاً ولا عشباً . من المحتمل ان يكون قد مات . كانَ حماراً جميلاً وكانَ يحبُّني . أنا لستُ رجلاً نافعاً . لا أقدر أن أعتني بحمار . إذا رأيتُ حماري مرَّة أخرى ، فسأبيعه .

سأبيعه لأني رجلٌ خـــامل ، لا يمكنني أن أعتني بحمار طيِّب .

أخيراً ، عاد « أرهـــا » إلى بيته ، وقـــالَ لزوجته : « لقد أضعتُ حماري الجميل ؛ لا أقدر ان اعتني بحمار . إذا رأيتُ حماري مرَّة أخرى ، فسأبيعهُ بدينار . أقسم باسم الله إني سأبيع حماري بدينـــار .

وفي اليوم التالي ، أعادَ الرجل حمار « أرها » . فقالت زوجته : « هل تبيع حمارك بدينار » ؟

قال « أرها » : أجل . لقد أقسمتُ باسم الله إني سأفعل ، لذلك أنا مُرغم على بيعه .

حينئذ قالت زوجته : أريد منك يا « أرها » ، أن تبيع هرّي مع الحمـــار .

أضعتُ هرّي ، ولم أقدر ان أجـــدهُ بعد بحثٍ طويل .

إني امرأة خاملة . لا أقدر ان أعتني بهرّ . أقسم لي بأسم الله إنك ستبيع هرّي مع حمارك .

قال « أرهـا » : أجل .

قـــلْ : أقسم بأسم الله إني سأبيع الهرّ مع الحمـــار ! !

قال « أرها » : أقسمتُ . ما هي القيمة التي يجب عليّ أن اطلبها ثمناً للهرّ ؟

قالت زوجة « أرها » : الف دينار .

ذهبَ « أرها » بالحمار والهرّ إلى المدينة ، وأخذَ يصرخ : هذا الحمار الجميل بدينار واحد ! حمـــار بدينار ، مَن يشتري !

فركض كثيرون من الرجـــال إلى المكان . قالوا : إنهُ حمار جميل . هل تريد حقاً بيعه بدينار ؟

ــ أجل : بدينار واحد ولكن عليكم ان تأخذوا الهرّ أيضـــاً .

قال رجل : ماذا تقول ؟ هذا الهرّ العجوز ! ! أجل : سأخذهُ وأرميهُ في النهـــر . كم تريد ثمن الهـــرّ ؟

قال « أرها » : الف دينار .

فغضب المشترون وتجمعوا على « أرهـــا » . وأخذوا يضربونه ويشتمونه .

فعادَ مسرعـاً إلى بيتـــه يقود الحمار ووراءه الهـــرّ .

•

ارها وعنزة تسغا

•

كان « تسغا » صديقاً لأرها ، وكان عنده عنزة يحبُّها حُبّاً شديداً . وكان عند أرها عنزة أيضاً .

جاء تسغـا يوماً إلى أرها وقال : يا أرها إن عنزتي مريضة . قـــلْ لي ماذا اعطيت عنزتك لمّا مرضت ؟

أجابه أرها ، سقيتها شيئاً من البترول !

ومتى كنت تسقي عنزتك بترولاً ؟

قال أرها : في الصباح وفي المساء .

سأله تسغا : ما هي الكميّة التي اعطيتها لها ؟

قال أرها : ملء هذا الحقّ الصغير .

فذهب تسغا ، ثمّ عادَ بعد يومين قائلا : لقد ماتت عنزتي !

اجاب أرها : وعنزتي ماتت ايضاً .

فغضب تسغا غضباً شديداً وقال :

« لماذا وصفت لي ان اعطي عنزتي بترولاً » ؟ انتَ سبب موت عنزتي !

« انتَ سألتني ماذا اعطيت عنزتك لمّا كانت مريضة ؟ »

فقلتُ لكَ ما عملتُ . إنك لم تسألني ، هل شفيت العنزة ام لم تشفَ .

فذهب تسغا يغلي من الغضب.

كيف فقد أرها حماره

ماذا فعل أرها لما جلس ؟

فيمَ أرها ان يصنع اذا ما وجد حماره ؟

باي قيمة باع أرها حماره

ما كان على أرها ان يبيع مع الحمار ؟

ما هي القيمة التي كان يجب على أرها ان يطلبها ثمناً للهرّ ؟

ماذا فعل الرجال بأرها ؟

ماذا ارجعَ أرها معه إلى بيته ؟

ارهـــا وعنزة تســـغا

ماذا سال تســـغا ارهـــا ؟

ماذا أجاب ارهـــا ؟

الرجل الكئيب